

الشك يساورني مرة أخرى، واحسست انني لست على الطريق المستقيم.

ومما لفت نظري تعظيم المسلمين للقرآن الكريم؛ فهم لا يلمسونه إلا إذا كانوا متطهرين، ولا يسمحون لغير المسلم بلمسه فضلاً عن قراءته، ويطبّقون بعض الأحكام عند قراءته ويتفخرون بصوتهم (الترتيل) عندما يقرؤونه، ويشعرون أنهم يعظمون الله - تعالى - ويتعبدونه بتلاوته. فع اننا عندما نتعامل مع الإنجيل لا نقيم لهذه الأحكام وزناً، بل لا يهمننا من يقرأ الإنجيل، وعلى أي حالة كان، بل إننا لا نقيم له قداسة ولا تعظيماً، فناخذة إلى بيت الخلاء، ونهجره، ولا نؤمن بكثير مما فيه. فحدث هذا الأمر شيئاً في نفسي وهزني أمر تعظيم القرآن وأوجد في نفسي رغبة شديدة لقراءته والبحث فيه لعليّ أجد بعضاً من المتناقضات كما هو الحال في كتابنا المقدس. ولكن لم أعر على نسخة مترجمة، بل لم أجد من يعيرني نسخته؛ فانا في نظرهم كافر لا يجوز أن المس القرآن. وضعت الأيام وهذه الرغبة تراودني وفضولتي يقودني للسؤال عن النسخة المترجمة معانيها من القرآن كلما سنحت الفرصة، إلا أن الجهد ذهب سدى والأمر لم يتيسر لي بسهولة.

وذات ليلة دعاني مهندس باكستاني لتناول طعام

- نادي ٧٠٠ (700 CLUB)

برنامج تلفزيوني بدأ في عام (١٩٦٣م) وإلى الآن، يبث يومياً إلى أكثر من (٢٧٥) محطة تلفزيون داخل أمريكا، ويصل البث إلى أكثر من (٦٠) دولة أخرى. ويقدر عدد مشاهديه يومياً في أمريكا فقط بمليون مشاهد.

هل تعلم كيف بدأ تمويل هذا البرنامج؟

يشرف على البرنامج. ويقدمه المنصر العالمي المشهور (بات رابرتسون)، الذي اقنع (٧٠٠) شخص بالتبرع بمبلغ عشرة دولارات شهرياً، وذلك لتغطية كلفة إنتاج وبث البرنامج، ولهذا سمي البرنامج بهذا الاسم.

- بالبياني -

سدنة الكنيسة ويقلق مضجعهم. ويضيف إيفور قائلاً: «إن من الأمور التي زادت في حيرته وعدم فهمه للإسلام دور الهلال في حياة المسلم، يقول: «كنت أسمع أن الهلال الذي يعد رمزاً للمسلمين مهم في حياتهم، وكثير ممن يشرح دور الهلال في حياة المسلم يشبهه بالصليب عند النصارى؛ فالمسلم يصوم إذا رأى الهلال، ويفطر إذا رآه مرة أخرى، ويصوم إذا اكتمل البدر، ويحدد مواقيت الحج بالحلال، ويوضع على المنابر في المساجد، مما جعلني أعتقد - جهلاً - أن الهلال هو المعبود وليس الله تعالى!!» كنت أثرت موضوعاً في الكنيسة سبب لي جدلاً كبيراً، وصممت على تنفيذ ذلك الأمر مهما كانت العواقب ومهما بلغ الثمن. طرحت فكرة الدعوة إلى النصرانية في بلاد المسلمين وبالتحديد في بلاد الحرمين، إلا أن القساوسة ومن حولي عارضوا الأمر بشدة، وحاولوا تخويفي؛ فعقوبت. مرتكب هذا الأمر الموت؛ حيث يقطع رأسه أمام الناس. أردت أن أكتشف هذا العالم المجهول، وأرى علاقة الهلال بالمسلمين، وأرى مدى تقبلهم لعقيدة التثليث. فكرت في الأمر ملياً ورأيت أن اقتحم هذه التجربة.

ذهبت إلى مكاتب التوظيف ووجدت وظيفة مأمور مستودع في شركة عربية في بلاد الحرمين، لم أتردد بالقبول، وفي فترة وجيزة أنهيت وثائق السفر، وركبت الطائرة أوائل عام ١٩٨٣م وكلي أمل في أن أمارس نشاط التنصير لأرضي الكنيسة، وأثبت لهم صحة فرضيتي، ولأشعر بالرضى والزهو والفخر بقدراتي على الإقناع. كنت أتصور أن المسلمين في هذا البلد مثل المسلمين في بلادي، لكن الفرق شاسع والمهمة لم تكن سهلة.

لقد تغيرت نظرتي لديني ودين قومي عندما رأيت مظاهر الالتزام بهذا الدين، فلم أعد أجد في نفسي الرغبة الجامحة للتنصير، بل أصبحت انظر للمسلمين نظرة إعجاب وتقدير يشوبها شيء من الاحتقار لذاتي ومعتقدي، لقد تحركت في داخلي موجة كره لديني، وبدأ

أن هذا الكتاب كامل وشامل لا ينقصه شيء. يا للعجب!! من يملك مثل هذه القدرة؟ إنه الله الواحد الأحد، أكملت القراءة إلى أن وصلت إلى الآية الرابعة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]، لقد زلزلت هذه الآية ما بقي في قلبي من ريب، وازالت ما فيه من تساؤلات لا معنى لها. لقد جعلت قلبي يفتح على مصراعيه، وأعلنت بين جوانب نفسي أن هذا الدين حق، وأن الذي أنزل القرآن هو المعبود المستحق للعبادة وحده... لم أعد قادراً على التحمل؛ فانا أريد أن أمارس العبادة الصحيحة... لقد تذكرت قول المسيح - عليه السلام - إنه سيأتي بعدي من يقودكم إلى الحق والهدى، فهذا هو الحق والهدى الذي بشر به عيسى عليه السلام.

إنني الآن مسلم، ولكن لا أحد يعرف أنني مسلم، وعلي أن أصلي وأمارس الإسلام، وقبل الصلاة يجب أن اتطهر، ولكن كيف يتطهر المسلمون؟ لا أعلم. ودخل وقت الصلاة وسمعت المؤذن ينادي للصلاة، قمت وخلعت ملابسني كلها وغسلت جسمي، ثم دلفت نحو المسجد لأول مرة، ووقفت في الصف أقلد من علي يميني وشمالي إلى أن فرغت من الصلاة وعدت إلى بيتي وأنا أشعر بنور في قلبي، ولأول مرة أشعر بالراحة، أول مرة أشعر بقيمة العبادة، أول مرة أشعر بطعم الإيمان، وأخذت أكتب ما أسمع من الإمام وأحاول أن أقول مثل ما يقول، وبقيت على هذه الحالة لمدة يومين وأنا أغتسل غسلاً كاملاً خمس مرات في اليوم الواحد، وفي اليوم الثالث إذا بالإمام يمسكني من يدي ويبدأ يعاتبني بصوت مرتفع، فهتت منه أنه عاتب علي؛ لأنني لا أصلي في المسجد وأنا جار المسجد؛ فقد كان مذهري وأنا ملتج يوحى باني مسلم. فأخبرته أنني مسلم جديد وأني اعتنقت الإسلام حديثاً ففرح بي وفرح بي الآخرون.

وبقيت على حالتي أياماً عدة وأنا أغتسل قبل كل صلاة إلى أن قدم إلى مكان عملي اثنان من خارج المدينة

العشاء في منزله؛ فهذه آخر ليلة له في مدينة الجمعة؛ حيث نعمل؛ فهو سيسافر من الغد إلى أهله سافراً نهائياً. وأثناء تناول العشاء لمحت نسخة مترجمة لمعاني القرآن إلى الإنجليزية فطلبت من المهندس الباكستاني أن يعيرني إياها، ففعل، فطرت فرحاً ولم تسعني الدنيا من الغبطة والسرور، بل لم تعد لي شهية في الأكل أو الشرب، فقط أريد أن أتصفح القرآن، وأعرف ماذا فيه. وبدأت فكرة البحث عن المتناقضات تتسلل إلى رأسي، وبدأ الشيطان يسؤل لي ويعدني ويميني.

خرجت من منزل المهندس وذهبت إلى بيتي، وبدأت أقرأ في النسخة المترجمة، وأول ما قرأت: (بسم الله الرحمن الرحيم) شعرت بقشعريرة في جسمي، لقد قرأت كل الكتب المقدسة من الإنجيل إلى التوراة إلى كتب الأديان الأخرى ولكني لم أجد أي كتاب يبدأ باسم الله، إن للبسملة معنى استقر في قلبي؛ فأول مرة في حياتي أقرأ البسملة، اسم الله - تعالى - بعده صفة يغفل عنها الكثير (الرحمن) لقد تركت هذه الجملة في نفسي أثراً عديداً، ودفعتنني لأقرأ بتمعن وبقلب مفتوح.

ثم دلفت إلى سورة الفاتحة، إنها ترسم ما قاله عيسى - عليه السلام - لأصحابه عندما أرادوا أن يعرفوا كيف يحيون الإله، فقال لهم أن يحمده ويمجده ويدعوه؛ وهذا ما وجدته في سورة الفاتحة التي فتحت قلبي على مصراعيه، وإنهال النور المضيء إلى قلبي، فإضاء أركان جسمي وجوانبه... لكم أشعر بطعم السعادة، والإيمان يملأ قلبي وأنا أقرأ كلام الله تعالى.

بعد ذلك قرأت سورة البقرة، هذه السورة العظيمة - والقرآن كله عظيم -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢] يا للعجب هذه الآية أو معناها أجده في الكتب المقدسة التي قرأتها، ولكن في ختام الكتاب بعد أن تنتهي المقاطع والتعاليم الدينية والقصص والمواعظ تأتي هذه الآية أو معناها لكن في هذا الكتاب أنت هذه الآية في أوله شامخة تعلن

إن الدعوة إلى النصرانية في الآونة الأخيرة سلكت مسلكاً خطيراً يتمثل في قبولهم المسلم ليعيش بينهم، بل ويقدمون له المغريات مثل المرتب العالي والمسكن المؤثث، بل ويسمحون للمسلمين ببناء المساجد وإقامة الشعائر الدينية، ولا يمنعونهم من مزاوله ما يريدون تحت شعار الحرية الدينية، وهم في الحقيقة يخططون لتنصير الجيل القادم.

فعندما يدخل المسلم في عالمهم محافظاً على دينه حريصاً على أداء ما افترضه الله عليه فإنهم يعمدون إلى تثقيف أبنائه وبناته بالثقافة الغربية، ولا تخلو من بعض المعتقدات النصرانية، فينشأ بين أحضانهم يراهم في الليل والنهار، ويسمع منهم، ويقتدي بهم حتى إذا أدرك وبلغ سن الرشد سهل عليهم قيادته إلى معتقدتهم، وهذا ما تحاول الكنيسة العالمية بثه بين المنصرين وأتباعهم، وهذا ما ينطوي عليه مبدأ النظام العالمي الجديد.

فهل نعي خطر ما يخططونه لهم الإسلام؟ والله نسال أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.

■ عدد اللغات في العالم (٦٧٠٣) لغة، ترجم الإنجيل إلى (٤٧٠٠) وتبقى (٢٠٠٠) لغة والعمل قائم على ترجمة الإنجيل إلى ٩٦٥ لغة تقريباً من اللغات المتبقية.

[نشرة Pulse، ٥ سبتمبر ١٩٩٧م، مجلة الصراط المستقيم، ٦٩].

■ ذكرت مؤسسة الأبواب المفتوحة أنها أرسلت ثلاثين طناً من الكتب والأناجيل إلى بغداد؛ حيث إن الطلب على الإنجيل كان كبيراً جداً.

[مجلة الصراط المستقيم، ٦٠].

■ ذكرت مجلة (تايم) في عددها الصادر في ديسمبر ١٩٩٦م، أنه في عام ١٩٩٥م قدم الأمريكيون ١٤٣.٩ بليون دولار للمؤسسات الخيرية، وقد كان ٧٠٪ من هذا المبلغ مقدماً من أفراد. - بالبيال -

وكان الوقت وقت صلاة فطلبنا مني أن آذن لهما بالدخول إلى المرحاض للوضوء استعداداً للصلاة، فقلت لهما: «لا» وأرشدتهما إلى مكان مفتوح يصلح للوضوء. وغضبا عليّ غضباً شديداً، وإنما أردت أن تتاح لي الفرصة لتتعلم الوضوء بالمشاهدة، وبعد أن أتما وضوءهما، قمت وتوضأت مثلهما، وهما في دهشة وحيرة من أمر هذا النصراني الذي يتوضأ مثلها تماماً! بدأت تعلم الواجبات وأركان الدين والعبادات، وكلما قرأت زادت محبتي لهذا الدين، وتعلمت الكثير، ولعل أهم ما لفت نظري وجذبني لهذا الدين أنه دين شامل وكامل يعالج جوانب كثيرة في حياة الفرد والمجتمع، ويوازن بين الدنيا والآخرة، ويقدم للبشرية مشاريع إصلاح اقتصادية واجتماعية ونفسية.

وفي يوم من الأيام أخذني الإمام إلى مدير المعهد العلمي في مدينة المجمع الذي أهداني عدداً كبيراً من الكتب المترجمة باللغة الإنجليزية، وأخبرني أن لديه مستودعاً للكتب باللغات الأجنبية، كالألمانية والفرنسية، وغيرها فأخذت هذه الكتب وبدأت مشروع الدعوة إلى الإسلام من خلالها؛ وعلى أثر ذلك شرعت في إعداد فريق للعمل في الدعوة إلى الله، ونجحنا - والله الحمد والمنة والفضل - في هداية كثير من الناس في منطقتنا والمناطق المجاورة، وصار شغلنا الشاغل هو الدعوة إلى الله - تعالى - وسط غير المسلمين.

ومن خلال تجربتي في الدعوة للنصرانية عرفت أن المسلم المتمكن من عقيدته العارف بالواجبات يتعذر علينا إقناعه أو خلخلة عقيدته، ذلك أن الحجج التي نحاجُّ بها تعد من البديهيات عنده، بل أحياناً يحرِّجنا بإثارة نقاط مثل التثليث والوهية عيسى، والغفران، وأصل الخطيئة، وغيرها كثير، ولا يدخل في معتقد النصراني إلا القليل، وهم من أولئك الذين ليس لهم حظ من العلم بالدين.